المحاضرة الثانية عشرة

صيغ المبالغة

عندما نقصد المبالغة و تكثير الفعل، يمكن تحويل صيغة"فاعل" و هي صيغة اسم الفاعل الأصلية إلى صيغة أخرى محولة من بنائه، للدلالة على تكثير الحدث و المبالغة فيه، إذ لا يستعمل المبالغة إلا حيث يمكن الكثرة، أما "فاعل" فإنه يكون للقليل و الكثير لأنه أصل.[1]

و في هذا الصدد يقول الجياني: إذا قصدنا التكثير أو المبالغة بما هو من اسماء الفاعلين على وزن "فاعل" عدل به إلى:

-فعّال كغفّار.

-فعول كشكور.

-مفعال كمنحار.

-فعيل كعليم.

-أو إلى فعِل كحذِر[2]

أما بخصوص مدى اطراد هذه الأوزان فنجد ابن عقيل يقول في شرح الألفية:

فعّالٌ أو مفعالٌ أو فعول في كثرة عن فاعل بديل

فيستحق ماله من عمل و في فعيل قلّ ذا و فعِل

و إعمال الثلاثة الأولى فعّال، مفعالٌ، فعول أكثر من إعمال فعيل و فعِل، و إعمال فعيل أكثر من إعمال فعِل.[3]

1-صيغة فَعِيل

---

[1] -بلقاسم بلعرج، لغة القرآن الكريم، دراسة لسانية للمشتقات في الربع الأول، ص 159.

[2] -الجياني، شرح الكافية الشافية، تحقيق: علي محمد معوّض، عادل أحمد عبد الموجود، منشورات علي بيضون، دار الكتب العلمية، م1، ط1، بيروت-لبنان، 1420هـ، 2000 م.

[3] -جلال الدين البلقيني، شرح ابن عقيل، ص 62.

ذكر الصرفيون أن هذه الصيغة تأتي اسما وصفة، والاسم مفرد وجمع، والمفرد اسم معنى واسم عين، فاسم العين نحو: قميص وسرير، واسم المعنى نحو: صهيل وخرير وحفيف، و الجمع نحو: كليب، والصفة تأتي معان منها:

-مبالغة فاعل، كعليم، بمعنى عالم، و قدير بمعنى قادر، و سميع بمعنى سامع.

-أفعل، كشميط، بمعنى أشمط.[4]

-مفعول كجريح بمعنى مجروح، و قتيل بمعنى مقتول.

-مُفعِل كسميع و أليم بمعنى مسمع و مؤلم.

-مُفاعل كجليس سمير، بمعنى مجالس و مسامر.

-مُفتعِل كسعير بمعنى مستعر.

-منفعل كسعير بمعنى منسعر.

-مستفعل كمكين بمعنى مستمكن.

-فُعل كرطيب بمعنى رُطْب.

-فَعَل كعجيب بمعنى عجب.

-فَعَال كصحيح بمعنى صحاح.

-الفاعل والمفعول كصريخ وصارخ للمغيث، وصريخ و صارخ للمستغيث، فهي هنا من الأضداد.

-الواحد و الجمع كخليط.[5]

و قد ذكر العلماء أن "فعيل" أكثر ما ترد صفة مشبهة، وقللوا مجيئها صيغة مبالغة، وأوقعهم هذا في اضطراب للفصل بين"فعيل" التي هي المبالغة و " فعيل" التي للصفة المشبهة، و على الرغم من محاولات الفصل بينهما، إلا أن التداخل باق، و لا يفصل في ذلك إلا بالسياق. و إذا وزعنا هذه الصيغة على المعاني عدلت عن دلالتها الأصلية إليها، تبين أن العلماء كانوا محقين في ما ذهبوا إليه على أن "فعيل" تأتي للمبالغة بقلة.

فقد جاءت بمعنى "مفعول" نحو: حميد، رحيم، سعير، وكيل...

-و بمعنى مُفْعِل نحو: حسيب، حكيم، خبير، نذير..

---

[4] -الشميط: الصبح لاختلاط لونه من الطلعة و البياض، ينظر.

[5] -بلقاسم بلعرج، لغة القرآن الكريم، ص 165.

-و بمعنى"مفاعِل" نحو: حفيظ، ولي، حسيب، خصيم، شريك، قرين....

-و بمعنى"مفعّل" نحو: بشير.[6]

-و بمعنى "مُفَاعَل" و "مُفاعِل" نحو: ولي.[7]

2-صيغة فعّال: ذكر الصرفيون أن هذه الصيغة تأتي اسما وصفة، فالاسم نحو: الكلّاء، أو القذاف، (أي الميزان أو المنجنيق) والجلاّء (الذي يجلو السلاح) والدّعاء (اسم رجل) و الرّغّاء (اسم طائر)، والصفة نحو: شرّاب و لبّاس و ركّاب و غدّار و منّان و توّاب و وهّاب، و يكثر مجيء هذا البناء من المتعدي كقوّال وشرّاب و لبّاس ووهّاب وفي هذا الصدد يقول سيبويه "وأجروا اسم الفاعل إذا أرادوا أن يبالغوا في الأمر مجراه إذا كان على بناء فاعل، لأنه يريد به ما أراد بفاعل من إيقاع الفعل إلا أنه يريد أن يحدث عن المبالغة"[8].

3-صيغة فعول: ذهب الدارسون إلى أن صيغة "فعول" من أقدم الصيغ في اللغات السامية و استدل على قدمها بأنها احتفظت بدلالتها على الأسماء المحسوسة كالوقود و الطهور و المعروف عند أغلب الدارسين أن الأسماء المحسوسة أقدم في الاستعمال من اسماء المعاني، و وردت في العربية دالة على المصدر نحو: وَضُوء، وَلُوع، قبول، و على الاسم نحو: عَتُود، و خَرُوف، و على الصفة نحو: صَدُوق، و صَبُور.

خلافا لبغض النحاة الذين يذهبون إلى أنّ "فعول" لا ترد إلا اسما، و هي عندما ترد صفة فإنها تفيد المبالغة.[9]

و قد شاع في أوساط النحاة أن "فعول" للمبالغة لا تأتي إلا من اللازم، و لكن ابراهيم أنيس قد قام بإحصاء لهذه الصيغة في معجم القاموس المحيط، و توصل إلى أن أغلب أمثلة "فعول" في العربية مبالغة في الفاعلية لا في المفعولية، و هو ما يفهم منه أنها تأتي من اللازم و المتعدي، لأن اسم الفاعل يأتي من اللازم و المتعدي[10].

صيغة مِفعال:

---

[6] -بلقاسم بلعرج، لغة القرآن الكريم، ص 166.

[7] - نفس المرجع ص، 177.

[8] - المرجع نفسه ص 176.

[9] - المرجع نفسه ص 186.

[10] - بلقاسم بلعرج، لغة القرآن الكريم، ص 187.

ذكر العلماء أن هذه الصيغة تأتي اسما وصفة، فالاسم نحو: منقار و مفتاح و محراب و الصفة نحو مفْساد و مِصلاح و مضحاك، و تأتي للمبالغة و للآلة فمجيئها للمبالغة سمع في اللازم والمتعدي نحو: منحار، ومِطقان ، ومفساد و مصلاح و مقوال و مكثار و مهذار و مضحاك و مهداء و محطاء ، أما مجيئها للآلة فنحو: مفتاح ومصباح.

و روي أن الأصل في "مِفعال" أن يكون وصفا نحو: مطعام و مسقام و مذكار و لم يذكر في أبنية المصادر.[11]

[11] - المرجع نفسه، ص 207.